والناصر والمغني من اسماء الله تعالى وهي مقتضية لوجود انادها من الكفاية
والمنفعة والظفر بغاية المقصود والبغية فكيف يتصور انفكاك ذلك
عن العبد عند وجود حاجته كما تقدم في اللطف والرافة **ها انا اتوسل
اليك بفقري اليك** اي اجعل فقري اليك وسيلة استشفع به عندك
لا باعمالي المدخولة واحوالي المعلولة ولذا سئل ابو حفص بما ذا
يقدم الفقير على ربه فقال ما للفقير ان يقدم به على ربه سوى
فقره وقال ابو يزيد نوديت في سري خزائننا مملوة من الخدمة
فان اردتنا فعليك بالذلة والافتقار ثم رجع عن جعل الفقر وسيلة
يتشفع بها الى المولى فقال **وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان
يصل اليك** وهو الفقر المذكور فكانه يقول ان كان الفقر يتوسل
به اليك فانا اتوسل به لكن لا يتوسل به اليك لان المتوسل به
يكون بينه وبين المتوسل اليه علقة ومناسبة كالوزير والسلطان
ولا مناسبة بين الفقر الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له
الغنى الاكبر وايض توسل العبد بفقره يقتضي شهوده له واعتماده
عليه فيكون حينئذ من الاحوال المعلولة وهي لا توصل الى الله تعالى
انه لا يرضاها ولا يقبلها ولذا قيل ان ابا الحسن الشاذلي قدس سره لما
دخل على شيخه عبد السلام قال له يا ابا الحسن بما ذا تلقى الله قال بفقري
قال له والله لئن لقيت الله بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم ولا يصح حقيقة
الفقر الا بالغيبة عن الفقر والا كنت غنيا بفقرك اه وحينئذ فلا وسيلة
الى الله سواه **ام كيف اشكو اليك حالي وهو لا يخفى عليك** والشكوى
للحال لا تصح الا لمن لا يعلمه والله تعالى لا يخفى عليه شيء ولذا قال الخليل
عليه السلام حسبي من سوالي علمه بحالي وفوقهم لا تشكوى الا الله شان
الغافلين المحجوبين **ام كيف اترجم لك بمقالي** اي اعبر عما في ضميري بان

اقول

اقول اعطني كذا والترجمة في الاصل التعبير باللسان عما في الضمير لتفهيم
المخاطب **وهو منك وبرز اليك** اي انت الذي انطقت اللسان
واطلقته بذلك فالترجمة برزت منك وترجع اليك لانك المسؤل
والعبد لا مدخل له في ذلك فكيف تنسب اليه الترجمة وايض فهو
تعالى عالم باحوال العبد والترجمة لا تكون الا لمن لا يفهم حال المترجم
والمراد بالترجمة هنا مطلق السوال **ام كيف يخيب امالي** اي ما اومله
وارجوه **وهي قد وفدت اليك** اي توجهت بالسير اليك كما تتوجه
الوافدون بالسير الى الكرام وفي بعض النسخ عليك ولا شك انه
تعالى كريم جواد ولا شك متفضل لا يخيب من قصده فيكون
العبد على يقين بحصول مطلوبه وان لم يسال ولم يطلب ولما
كانت هذه التعجبات تقتضي نسبة التخصص الى نفسه وذلك
غير لايق بالعارفين المحققين لما فيه من روية النفس وملاحظة
حالها والبقاء معها والمحقق لا يرى غير الله والاحوال كلها حسنة
من حيث نسبتها اليه اتى بقوله **ام كيف لا تحسن احوالي** الباطنية
والظاهرية وهي الاعمال الصالحة **وبك قامت واليك** اي صدرت
منك ورجعت اليك لانك المقصود بها فمن تحقق في مقام المعرفة
راى احواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع امرها اليه
الهي ما الطفك اي اكثر لطفك اي رفقك **بي مع عظم جهلي**
بعواقب الامور فقد يكون في نزول الامراض والبلايا بي انواع
من اللطف وانا جاهل بعاقبة ذلك فلذا اطلب الصحة والعافية
وما ارحمك بي اي اكثر احسانك الي **مع قبيح فعلي** اي مع افعالي
القبيحة المقتضية عدم الاحسان فهذا امر يتعجب منه **الهي ما اقربك
مني** بذاتك كما يقوله اهل المعرفة والشهود او بعلمك كما يقوله

Copyright © King Saud University